السينما السورية لصيقة الحرب والشعب

المخرج فراس محمد لـ«الوطن»: الأفلام السينمائية لا بد أن تحمل هوية البلد الذي جاءت منه

من فيلم «رد القضاء»

مصعب أيوب

السينما تجمع وتضم فنوناً عديدة والأفلام لديها القوة المذهلة في تحريك العواطف والمشاعر، ويعتقد البعض أنها وسيلة للترفيه أو التسلية، أو ربما يعتقدون أنّ الهدف منها جني الأموال فقط، وهو في بعض الأحيان صحيح، لأن نسبة كبيرة ممن يتابعون الأفلام لا يتساءلون ما أهمية هذه الأفلام أو ما الرسالة التي تحملها؟ أو ما الفائدة المستقاة من مشاهدة الأفلام، ولكن لا بد لكل عمل سينمائي أو تلفزيوني مهما قل شأنه من أن يحمل رسالة فيكون على عاتقه مهمة إيصالها للجمهور وإمتاعه في نشرتها ونتاجها.

سينما الحرب

السينما السورية خلال فترة الحرب أخذت على عاتقها مهمة تعريف العالم والجمهور بكل حيثيات وتفاصيل الحياة اليومية التي عاشها الشعب السوري خلال فترة الحرب، بالإضافة لتركيزها على الجانب الإنساني الذي تميز به السوريون حتى في أحلك الأوقات والتي منها الإيثار ومد يد العون والمساندة بالمال والنفس والجهد الجسدي، فالأزمة الأخيرة التي حلت بسورية لم تكن قصة عابرة أو خاطفة حدثت خلال أيام وطواها النسيان، وإنما امتدت لأكثر من عشر سنوات عانى فيها السوريون الفقد والموت والرعب والدمار والعوز، وتركت أثراً بليغاً في نفس كل سوري، ولأن الفن والفنان ينسلخان من الإنسان والمجتمع كان لا بد من تجسيد صور الحرب بكل أشكالها والتركيز على أضرارها وتبعاتها، ولأن أضرارها كانت كبيرة وواسعة وطالت الحجر والبشر وكل شيء حي بطبيعة الحال فإن الفن والدراما لا يمكنهما أن يأتيا بعيداً عن لعنة هذا الخراب والسير بعيداً.

البحث عن الحياة

أخرج فيلم مطر حمص المخرج جود سعيد ليدخلنا في جو من الدراما المشبعة بالمعاناة وتدور قصة هذا الفيلم عن المعاناة التي عاشها سكان مدينة حمص أثناء المعارك التي حصلت في المدينة وحصار بعض أهالي المدينة فيها تحت القصف والدمار، حيث صور الفيلم حالة الخوف والذعر التي كانت موجودة بين المحاصرين وكيف بحثوا عن النجاة والبحث عن الحياة، حيث حمل هذا الفلم رسالة إنسانية عن حجم المعاناة في ظل الحرب السورية، فالمدنيون في جميع أنحاء سورية كان هدفهم الأساسي هو البحث عن فرصة للحياة، وأنهم يحلمون باليوم الذي تنتهي فيه الحرب في سورية.

وكان في بطولة الفيلم كل من «محمد الأحمد ولمى الحكيم وكرم الشعراني ووسيم قزق وعلي سكر وغيرهم».

ولم يغفل المخرج السوري أيضاً عن تصوير واقع الحياة اليومية لبعض النساء اللواتي خطفن على أيدي مجموعات إرهابية مسلحة والتعذيب الذي تعرضن له والإهانة مصوراً في فيلمه بواقعية التباعد بين الأخوين والعداء الذي قد يضطر أحدهما لقتل الآخر وذلك في فيلم نجمة الصبح الذي أخرجه سعيد وألفه بالتعاون مع سماح القتال ليبين للجميع أن الحرب الأخيرة فرقت حتى الأخوين اللذين ضمهما رحم واحد بعد أن أجهضت الحرب كل المحاولات للخلاص بسلام.

حقد دفين

الفيلم الذي أخرجه وألفه عبد اللطيف عبد الحميد والذي يحمل اسم أنا وأنت وأمي وأبي يرصد حكايات من المشهد السوري المعاصر بأدق التفاصيل، ويعالج الواقع المعيش واليومي في سورية من خلال يوميات أسرة عصفت بها أحداث سورية الراهنة فتعيش حالات من الفوضى الشديدة بين أفرادها ومحيطها.

فيقع الشاب «طرفة» الذي يؤدي خدمته الإلزامية بحب إحدى الفتيات «عفاف» التي تسكن بجانب مكان خدمته، وذلك بعد أن يقوم بائع طعام بدس السم له في الأكل لأنه يخدم إلى جانب الحكومة وتقوم الفتاة بالاتصال بأحد أقاربه لإسعافه بعد أن رأته من شرفة المنزل، وبعد أحداث مطولة تنتهي حياة العاشقين قتلاً على يد مجموعة مسلحين يرأسهم بائع الطعام نفسه.

ممارسات وحشية

في فيلم رد القضاء للمخرج نجدت أنزور تأليف ديانا كمال الدين سنلاحظ بشكل جلي كيف صور الفيلم الحياة اليومية التي عاشها عناصر وضباط قوى الأمن الداخلي في سجن حلب المركزي وبطولاتهم وتضحياتهم في قصة واقعية ملحمية حيث يعرض لنا الحصار الذي عاشه السجن لما يقارب عام ونصف العام على يد الإرهابيين، وقد ركز أنزور في هذا الفيلم على الحياة اليومية والمعارك التي شهدها السجن في تلك الفترة، وقد شارك في بطولته «لجين إسماعيل ومجد فضة وجوليت عواد وفايز قزق وعامر علي وغيرهم الكثير».

وكذلك فقد ركز أنزور في أول تعاون له مع المؤسسة العامة للسينما على الجرائم التي اقترفتها المجموعات المسلحة والتي دنست بها الأراضي السورية من خلال فيلم فانية وتتبدد تأليف هالة دياب الذي تدور أحداثه حول ممارسات التنظيم الإرهابي بحق سكان بلدة سورية، وصولاً إلى استعادة الجيش السوري السيطرة عليها، بمساعدة أبنائها، فصور ما يحدث من قتل وتدمير واغتصاب وتهجير وتكفير على أيدي المجموعات الإرهابية تحت اسم الدين فيعرض الفيلم قصة وطن تدمر وأم تكلى وفتاة تتألم وطفل يكى قبل أن يضحك وفي الوقت نفسه يبعث رسائل مهمة للمجتمع، قدم الفيلم محاجاة فكرية كشفت عن الفكر الهش والوهمي الذي ادعته تلك التنظيمات الإرهابية من خلال بث الرعب والفقر والترهيب في مناطق عدة، وكان من أبطاله «فايز قزق وزيناتي قدسية وعلاء قاسم وعبد الهادي صباغ ومجد فضة وبسام لطفي وهناء نصور».

خير بالفطرة

وفي العام ٢٠١٨ أنتج فيلم عزف منفرد للمخرج عبد اللطيف عبد الحميد الذي يُضيء على فترة الحرب القاسية التي عاشتها سوريا خلال عام ٢٠١٣ حيث يتورط موسيقي في إسعاف كهل إلى المشفى ليجد نفسه في مواقف لا ذنب له بها، فيعرض قصصاً إنسانية واقعية معبرة لأفراد في رسالة مفادها أنه رغم تكالب الظروف وتعاظم الأعباء ما يزال الخير في الإنسان السوري وهو لصيق به ولن يعود عليه إلا بالخير بطبيعة الحال.

تبعات الحرب

مؤخراً عرض فيلم الحكيم للمخرج باسل الخطيب والكاتبة ديانا جبور الذي تجري أحداثه ضمن بلدة ريفية نائية، وتحكي قصة طبيب «دريد لحام» يكرس وقته وحياته لخدمة أهل هذه البلدة، بما يمتلكه من خبرات مهنية وحياتية.

ويركز الفيلم على بعض الحالات الاجتماعية التي خلفتها الحرب وانعكاساتها على سلوك الناس ومصائرهم وأخلاقهم، من خلال مواجهة الحكيم أزمة شخصية أثناء زيارة حفيدته له، ليضع الفيلم المتلقي أمام حالة إن كان سيواجه أزمته وحيداً أم لا بعد كل ما قدمه لأهل البلدة، وتكشف أحداث الفيلم التأثير النفسي للحرب على الشعب السوري الذي ما زال يعاني من الفقد والأضرار واسعة النطاق والمصاعب الاقتصادية.

عزيمة وإصرار

الفنان أيمن زيدان صور الحرب وتداعياتها بفكره وبفنه من خلال تسليمه دفة إخراج فيلم «غيوم داكنة» الذي كتبه بالشراكة مع ياسمين أبو فخر، حيث جسد فيه الخراب الذي لحق بالبشر والحجر في لوحة فنية لم تخلُ من الأمل من خلال التوغل في إحدى قرى ريف حمص لينقل صورة حية عن تداعيات الحرب المشؤومة والمحاولات الحثيثة لسكانها من أجل العيش وإنعاش أنفسهم وأهلهم، فقد وضع زيدان في هذا العمل يده على الجرح الذي ينزف بجسد السوريين جميعاً.

كما كان لزيدان بصمة قوية أيضاً في السينما التي نقلت وجع سورية وجراحها في فيلم «أمينة» طارحاً من خلاله قوة المرأة السورية وعزيمتها وصبرها على الألم والفقد، وسلط الضوء على طريقة تعاطيها مع تبعات الحرب ليحرك وجدان المشاهد ويقدم دروساً في الصبر والتفاني والإباء، وقد شاركه في الكتابة سماح القتال وتسلمت الفنانة نادين خوري بطولة الفيلم مؤدية شخصية أمينة.

مسابقات إقليمية وعالمية

وعن هذا الشأن يخبرنا المخرج السينمائي فراس محمد أن السينما السورية خلال الأزمة الأخيرة على سورية كان شغلها الشاغل هو الاقتراب قدر الإمكان من الواقع وإعادة رصده ونسج حكايات تنطلق من أفراده ويومياته وهو ما جعلها قريبة جداً من الإنسان والمعاناة والفقد وآثار الحرب القذرة حيث إن السينما لا يمكن أن تنفصل عن الواقع ولا يمكن أن تتجاوزه ولا بد أن تكون السينما ابنة المكان والزمان وخصوصاً في فترة تشهد فيها المنطقة أحداثاً عظيمة ووجود تفاصيل هذه الأحداث في مجريات الأفلام السينمائية أو حتى بناء الهيكل الدرامي للعمل ككل على هذه الأحداث بات أمراً ضرورياً.

ويرجع محمد توجه السينما السورية إلى تسليط الضوء على هذه الأحداث إلى أن السينما السورية لا تعنى بتحقيق الربح التجاري على عكس الدراما التي توجهها متطلبات السوق وهو ما فرض عليها تغيير بعض المعطيات أو المواضيع في أماكن عدة، وقد جسدت الدراما في أعمال عديدة أيضاً تبعات الحرب وتداعياتها وآثارها ولكن في مواضع كثيرة باتت مكررة على حين أن السينما قدمت في كل عمل سينمائي قصة معينة تختلف عن الأخرى.

وأشار محمد إلى أن جمهور التلفزيون واسع ومتنوع ولا يمكن أن يعنى في كل الأحيان بالحرب وظروفها وأشكالها وما إلى ذلك وخصوصاً أن الأعمال التلفزيونية ربما لا تعرض في السوق المحلية فحسب.

كما نوه إلى أن الأفلام السينمائية تخوض في مهرجانات ومسابقات عالمية وإقليمية وهي تعنى بالتقاط اللحظة وهو ما يعرف بتعريف الجمهور بمجريات الأحداث التي تدور في البلد الذي يحمل الفيلم جنسيته وهي إحدى وظائف السينما.

من فيلم «غيوم داكنة»

«نبيذ صيف» ينال جائزتين

شلش لـ«الوطن»: سورية خصبة من حيث الفكر يستطيع أي سينمائي أن يستثمرها بأفلامه

مايا سلامي

ناصيف شلش مخرج سوري شاب حاصل على دبلوم في العلوم السينمائية، قاده حبه وشغفه الكبيران بهذا المجال إلى دخوله من أوسع أبوابه فالتحق بكلية السينما ضمن الجامعة العربية الدولية الخاصة ليتخصص أكثر في الإخراج السينمائي ويخوض في أدق تفاصيله. قدم العديد من التجارب الإخراجية لأفلام متنوعة نجحت في معظمها ونالت جوائز في مهرجانات عربية ودولية مختلفة بالعراق ومصر والجزائر وسلطنة عمان، ومنها: الفيلمان الروائيان القصيران «لقطة»، «أنيسة الليل»، فيلم الرسوم المتحركة «الأم»، الفيلم الوثائقي «يوم حافل»، وآخرها الفيلم الروائي القصير «نبيذ صيف» الذي حصد جائزة أفضل فيلم قصير في المهرجان الإلكتروني للأفلام القصيرة الذي تقيمه المؤسسة العامة للسينما، وجائزة أفضل سيناريو في مهرجان السويداء.

وفي حوار خاص لـ«الوطن» مع المخرج الشاب ناصيف شلش أخبرنا بالآتي:

• في البداية حدثنا عن الفيلم القصير «نبيذ صيف» الذي نال مؤخراً جائزتين، وبرأيك ما سر نجاحه؟

نعم المهرجانات كانت محفزاً معنوياً كبيراً بالنسبة لي خاصة في بداياتي وجعلتني أؤمن بأن ما أصنعه من أفلام يلقى قبولاً واسعاً وانتشاراً عربياً وعالمياً.

في عشية رأس السنة ثم تختفي في ظروف غامضة.

وسر نجاح الفيلم يكمن في عمل جميع أفراد أسرته بحب وشغف، دون وجود أي غايات خاصة لديهم سوى صناعة فيلم جميل يترك أثراً لدى المتلقي.

• حصلت أفلامك على جوائز عدة في مهرجانات عربية ودولية مختلفة كم كان ذلك مهماً لك في بداياتك؟ وهل حمل مسؤولية كبيرة في وقت مبكر؟

هو فيلم قصير وإنتاج شخصي، يتحدث عن رحلة شاب يعاني من الاكتئاب ويقوم بعدة محاولات انتحار تبوء بالفشل، إلى أن تقتحم حياته فتاة توصيل طلبات «ديلفري»

• متى وكيف بدأ شغفك بمجال الإخراج السينمائي حتى اخترت التخصص فيه؟

بدأ شغفي يكبر عندما انتسبت إلى دبلوم العلوم السينمائية التابع للمؤسسة العامة للسينما حيث تعلمت الكثير من الخبرات واكتشفت شغفي أكثر تجاه السينما، وهذا ما دفعني إلى إكمال دراستي بشكل أكاديمي أوسع لأربع سنين ضمن الجامعة العربية الدولية.

• هل توجد في سورية بيئة خصبة لهذا المجال؟ وهل وجدت فيها ما يشجعك للنهوض بالسينما السورية؟

في الحقيقة تكاد فرص الإنتاج أن تكون معدومة في بلدي فهي محصورة فقط بالمؤسسة العامة للسينما مع بعض المحاولات الفردية الخاصة، ولكن في سورية بيئة خصبة جداً من حيث الفكر يستطيع أي سينمائي أن يستثمرها بأفلامه.

• ما مشروعك الخاص في عالم صناعة السينما الذي تنوي تحقيقه مستقبلاً؟

بداية بعد أن أتمكن من أدواتي أكثر كمخرج شاب وبعد أن أقوم بالعديد من التجارب في الأفلام القصيرة، أطمح أن أدخل عالم الأفلام الروائية الطويلة لاكتشف هذا العالم الصعب والمميز جداً، كما أنني أحب المسلسلات القصيرة التي لا تتعدى الحلقات العشر.

دور الوالدين في تنشئة الأسرة الإيجابية إبان الأزمات

د. رحيم هادي الشمخي

تشتد الحاجة إلى فاعلية الأسرة الإيجابية إبان الأزمات ولاسيما في الحفاظ على الأولاد ورسم المسارات المستقبلية لحياتهم في ضوء تجارب الوالدين وما يطمحون إليه من مستقبل مشرق بهي لأبنائهم.

وتعدّ هذه المهمة من أصعب المهمات الأسرية، ففي البلدان المستقرة مجتمعياً وسياسياً، تكون الأهداف والخطوات واضحة ولا تخضع للظروف، وإنما لاجتهاد الفرد في تحقيق طموحاته المستقبلية وما يريد أن تكون عليه، فهناك شباب يسعون إلى تحقيق طموحاتهم العلمية أو طموحاتهم الحرفية وتطوير مهاراتهم في مشاريع خاصة مستقلة عن النشاط العام للدولة، أو طموحات رياضية وفنية وإبداعية، وتتحمل الأسرة أعباء كبيرة وتبذل جهداً كبيراً في بناء الروح المتفائلة لدى الأولاد، وزرع الأمل في المستقبل الذي يحقق الرفاهية لأبناء الوطن، كما أن غرس الإيمان في نفوس الأطفال يؤدي إلى زيادة القوة على ممارسة الحياة اليومية في البيت والمجتمع، وأن قوة الإيمان تزرع وتعزز الأمل في مستقبل مشرق، ما يبعدنا عن الوقوع في دائرة اليأس مهما تعرضنا لضغوطات اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية.

والحقيقة أنه من واجب الأسرة السعي دوماً إلى تنمية الشعور بالتفاؤل لدى أولادها، وزراعة الأمل والطمأنينة بتغيير الحال نحو الأحسن، وذلك من خلال (سرد القصص الواقعية) عن تغيير الحال بشكل عام وعودة الحياة إلى مساراتها الطبيعية والتخلص من الآثار السلبية، فواجب الآباء بثّ الطاقة الإيجابية وروح التفاؤل والأمل في الأولاد، ونحن نعرف أن الأسرة تعدّ المنبع الأساس لتوجيه طاقات الأولاد وتنمية توجهاتهم المستقبلية، إذ يتولى مسؤولية ذلك في الدرجة الأساس –الأب والأم– ومن ثم الإخوة الكبار.

لكن تدهور أوضاع الأسرة المعيشية يضطرها إلى الجنوح في التخلي عن واجباتها المعتادة إزاء الأولاد من جراء قلة إمكانات إعانتهم على تحقيق آمالهم.

نستنتج مما تقدم أن المشكلة لا تكمن فقط في الحكومات، وإنما في الأسرة أيضاً، وهنا يجب على الإعلام عموماً والجهات ذات الصلة التوجه بالخطاب إلى الأسرة، ومنها الشباب الذين هم موضوع المشكلة، لأن تعزيز الدافع والأمل ونقطة الضوء من قبل الأسرة في نفوس أولادها والتضحية قدر الإمكان من أجلهم، إنما يعبر عن وعي متقدم، وهو أفضل بكثير من الحسابات المادية لمعالجة تلك المشكلة.

برجك اليوم 08/28

نجلاء قباني

الحمل

لا تقف في وجه الريح وانتبه لبعض الظروف الضاغطة أو التعقيدات المفاجئة فأمورك المهنية قد تعاني الإرباك والسبب هو تسرعك فانتبه لكلام الآخرين.

عاطفياً: قد تواجهك بعض الضغوط فحاول ألا تخسر أصدقاءك بسبب عصبيتك أو توترك.

الثور

استشر محامياً أو مختصاً إذا كنت تفكر بجديد قد يغير حياتك وخاصة أنك تقوم بواجباتك والتزاماتك دون أن تشكو أو تحتج وإذا كنت تريد أن تسوق مواهبك ومهاراتك فأنت في أيام جيدة.

عاطفياً: كل ما عليك فعله هو استحضار كل اللطف الموجود داخلك ومد يديك لإعادة السلام إلى حياتك.

الجوزاء

كن دبلوماسياً واستقطب المساعدات والتأييد واستفد من صداقاتك لتركز جهودك على أمور مجدية فأنت تستطيع وبمساعدة المحيط ومحبة الآخرين لك أن تصل إلى حل.

عاطفياً: يوم سيحمل لك المصالحات أو التوافق وستكون أكثر نشاط وممتلئاً بالرقة والدبلوماسية.

السرطان

لاحظ أن أغلب المضايقات ستكون كلاماً أكثر من الأفعال وقد تؤجل مواعيد مالية وهذا قد يجعلك عصبياً في ردود أفعالك وفي أجوبتك الصريحة أو القاطعة كحد السيف.

عاطفياً: تأجيل لأمر قررت فعله فاليوم متعب على صعيد الشراكات وعلاقات الزواج.

الأسد

العمل كثير وتعبك كبير ولكنك تكابر على التعب وتحاول إنجاز أعمالك المتراكمة فاعتمد على من ينهي عملك المتراكم أو نظم وقتك وانزع عن كاهلك هموماً كثيرة.

عاطفياً: تكلم عن مشاعرك وعن ألمك لمن تثق به فاليوم للحلول أو للمصالحات.

العذراء

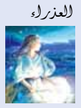

أنت مسؤول وواقعي وتعرف تماماً ما يجب عليك فعله فضع أهدافاً تنوي الوصول إليها، فالأيام جيدة وفيها مصالحات أو مناقشات أو لقاءات قد تفرحك وتهدئ من المشاكل.

عاطفياً: ستصبح قادراً على وضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك التي تشوبها الفوضى.

الميزان

مناخ من التوتر والنفور حتى على صعيد الأمور العائلية فكن حذراً لا تعاند فحياتك الخاصة يشوبها التشنج والقلق فحافظ على من تحب واحذر من عنادك أو عصبيتك.

عاطفياً: أنصحك باتباع حدسك وقلبك واستشر الشريك أو صديقك المقرب ولا تكن عصبياً.

العقرب

أنا أنبهك تنبيهاً إيجابياً إلى أن كل رابط جديد عاطفي تشعر به هذا الشهر سيظل إلى الأبد لأنه صادق وبني على أسس ثابتة وإذا كنت تصالح الشريك فعاتبه واشرح له مشاعرك بصدق وضع أساساً مختلفاً لعلاقتكما فهي غالياً دائمة. عاطفياً: أنت تلتقط الفرص وبسرعة وتفتح قلبك وعقلك لكل ما هو مختلف وحديث وحضاري.

القوس

أنت فقط بحاجة إلى إعادة تنظيم أرباحك ومواردك المالية وتقليل الصرف لذلك أنصحك بعدم تضييع أموالك في أمور ليست محسوبة جيداً أو غير مضمونة فاليوم للمصاريف.

عاطفياً: كل ما حولك يخدم أمنياتك وقد أبارك لك في أمر خاص وجيد وقد يغير حياتك.

الجدي

أنت تقوم بدور فعّال بعيداً عن التصرفات العشوائية مستخدماً قرارات قد تغيّر الأمور من حولك لأنها تتسم بالحكمة والهدوء والدبلوماسية لأنك ممتلئ بالطاقة والحماسة وخاصة إذا ناقشت وحاورت في أدق التفاصيل.

عاطفياً: اليوم جيد لتطالب بحقوقك الشخصية والعاطفية ممن تحب أو من أصدقائك وتعاتبهم إذا لم يتعاطفوا معك.

الدلو

قد تستاء من عدم أمانة أو من بعض الأكاذيب حولك من أشخاص أنت تثق بهم أو يتنابك الحزن نتيجة أخبار تسمعها وقد تعاني انقطاع اتصالات مع أشخاص تحبهم.

عاطفياً: أظن أن الأمور تحمل التوتر فأنت حساس والأمور ستحتاج لجهودك وهدوئك فأنت مسؤول وذو عقل راجح.

الحوت

اليوم مناسب للتعارف والعلاقات الجيدة وللاتصالات المفرحة والأخبار السعيدة فأنت تستعيد مرحك وهذا يجعلك تثق بنفسك أو بمحيطك وبمن حولك تستقبل ضيوفاً أو تزور أماكن.

عاطفياً: أنت تبني وكأنك تعيد ترتيب هيكلية حياتك وترتب بيتك الداخلي مع الأهل أو في علاقة شخصية.